

نشأة اللغة العربية والبشتوية وتطورهما عبر التاريخ The Origin and Development of the Arabic and Pashto Languages through History

Ismail Khan

PhD Research Scholar, Department of Arabic, FUUAST, Karachi,
muftiismail123@gmail.com

Dr. Abdul Rehman Yousuf Khan

Assistant Professor, Department of Arabic, FUUAST, Karachi, dr.arykhan@fuuast.edu.pk

Abstract

The Arabic and Pashto languages are among the most prominent living languages whose histories span many centuries of cultural and civilizational development and influence. Arabic, the language in which the Holy Qur'an was revealed, is distinguished by its deep roots in the Arabian Peninsula and by its precise phonetic and morphological system. The revelation of the Qur'an marked a turning point that made Arabic a universal language of science, religion, and literature. With the spread of Islam, the scope of Arabic expanded widely across Asia and Africa, granting it remarkable adaptability and richness in vocabulary and style. Pashto, on the other hand, is one of the ancient Indo-Iranian languages whose roots go back to the Aryan languages. It developed in the regions of Afghanistan and South Asia, becoming a symbol of the cultural identity of the Pashtun people. Pashto has undergone successive stages of growth and was influenced by neighboring languages such as Persian, Arabic, and Urdu, which enriched its lexicon and structures. A comparison between the two languages shows that each has followed its own path of historical development, yet both have preserved their distinctive features and their ability to express refined human thought. Together, they have contributed significantly to the literary and intellectual heritage of the Arab and Islamic worlds.

Keywords: Development, Arabic, Pashto, Languages, History

مفهوم اللغة:

لقد اختلف العلماء في تحديد معنى اللغة ومفهومها، ولم يحصل اتفاق شامل حول تعريف محدد لها، ويُرجَّح أن سبب هذا الاختلاف وتعدد التعريفات يعود إلى ارتباط اللغة بعدد كبير من العلوم. وقد عرّف ابن جني* اللغة في كتابه بقوله: "حدّ اللغة أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، وهو تعريف دقيق أشار فيه إلى جوانب مميزة كثيرة في ماهية اللغة. كما أكد ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة، وبيّن كذلك وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أن اللغة تُستعمل داخل المجتمع، فلكل أمة لغتها الخاصة بها. أما الباحثون المحدثون فقد قدّموا تعريفات متعددة للغة، وتشير جميعها إلى الطبيعة الصوتية للغة، وإلى وظيفتها الاجتماعية، وتنوّع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر. وعرّف ابن خلدون اللغة بأنها: عبارة المتكلم عما يقصد، وهي كما قال: فعل لسانی ينشأ عن القصد بغرض الإفادة، فلا بد أن تتحول إلى ملكة مستقرة في العضو الفاعل وهو اللسان، وتختلف باختلاف الأمم واصطلاحاتهم. واللغة عنده ملكة في اللسان، كما أن الخط صناعة ملكتها في اليد.¹

أما كارول فقد عرّف اللغة بأنها: «نظام بنيوي من الأصوات العرفية المنطوقة (arbitrary vocal sounds) ومن تتابعات الأصوات (sequences of sounds) التي تُستخدم أو يمكن أن تُستخدم في التواصل بين الأفراد في المجتمع الإنساني، ويُصنّف ضمن الأنشطة والعمليات التي تتم في البيئة البشرية».²

بعض النظريات حول نشأة اللغة العربية الأولى: اختلف الباحثون قديماً وحديثاً في موضوع نشأة اللغة الإنسانية الأولى، ومدى إمكانية دراسة هذا الموضوع بين معارضين ومؤيدين للبحث فيه، حتى بلغت درجة التحريم عند بعضهم، لاعتباره موضوعاً لا يمكن التحقق من صحته وواقعه، وبين مؤمنين به ومصرّين على أنه من المسائل اللغوية التي تتدرج ضمن التراث المعرفي القديم. وقد تنوّعت الآراء والفرضيات التي حاولت تفسير نشأة اللغة الأولى، ومن أبرزها:

النظرية الأولى: نظرية الإلهام والوحي والتوقيف :

تقوم هذه النظرية على أن الله تعالى هو الذي ألهم الإنسان الأول اللغة وعلمه الأسماء وأطلعته على النطق بها. وقد ذهب إلى هذا الرأي عدد من الفلاسفة القدماء، كالفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت 480 ق.م)، وكذلك تنبأه بعض العلماء في العصور الحديثة مثل الفيلسوف دونالد، ومن علماء المسلمين في العصور الوسطى أبو عثمان الجاحظ (ت 255هـ) وأبو الحسن الأشعري (ت 324هـ) وأحمد بن فارس (ت 395هـ)، الذين يرون أن اللغة توقيفية من عند الله.

وقال عبد المالك بن حبيب: كان اللسان الأول الذي نزل آدم عليه السلام من الجنة عربياً، وبَعْدَ العهد قال صار سريانياً، وكان يتكلم اللسان العربي إلا أنه مغيّر.

ويرى علماء العبرانية ومن تبعهم من النصارى وغيرهم أن اللغة العبرانية هي اللغة التي أنزلها الله على آدم عليه السلام، وظل الناس يتوارثونها حتى إبراهيم عليه السلام.

ويرى العلماء المؤيدون لهذه النظرية أن ما ورد من نصوص في العهد القديم يؤيدها، ويضيفون ثلاثة أوجه لذلك:

1. أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علم آدم الأسماء كلها، غير موضوعة باصطلاح البشر، لقوله تعالى: إن هي إلا أسماء أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان³. وذلك يقضي أن باقي الأسماء توقيفية⁴.

2. قوله تعالى: ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم⁵، لعدم اختلافها أن الألسنة غير مرادة، فالمراد هي اللغات.

3. وهو وجه عقلي، فلو كانت اللغات موضوعة باصطلاح البشر لاحتاج وضعها إلى لغة سابقة يُفهم بها، فيلزم الدور، ومن ثم فالأصل في اللغة هو التوقيف.

وقد قدّم ابن جني تفسيراً مقارباً، فذهب إلى أن تعليم الأسماء لآدم هو أصل اللغات جميعها، وأنها كانت لغة واحدة تفرعت عنها سائر اللغات كالعربية والعبرية والسريانية والفارسية وغيرها.

وأشار الخفاجي إلى أن التوقيف الإلهي هو الأصل، ثم جاءت المواضعة بعد ذلك، فالله تعالى علم آدم الأسماء، ثم تطورت الألسنة بين أبنائه وشعوبهم على مر العصور.

النظرية الثانية: نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:

هذه النظرية تذهب إلى أن اللغة في الأصل محاكاة أصوات الطبيعة مثلاً: أصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة والتي عند وقوعها تحدث الأفعال، ثم مع مرور الزمن وتقدم الخضارة وبارتقاء العقلية الإنسانية ارتقت وتطورت هذه الألفاظ التي تدل على المحاكاة. ولابن جني كانت هذه النظرية قديماً في القرن التاسع عشر⁶ حيث أنه يقول: إن اللغات كلها في الأصل هي أصوات المسموعات، سواء من دوي البحر، تغريد البلبل أو خرير الماء... ومن هذه تكونت اللغات المختلفة فيما بعد. وقد أفرد لهذه النظرية باباً بعدما أعجب بها في تصنيفه الشهير أعني الخصائص، وسماه: باب في إمساس الألفاظ أشباه المعنى⁷.

اللغة العربية ونشأتها الأولى

إن اللغة العربية تعد من إحدى اللغات السامية، حيث نشأت في منطقة واحدة في شبه الجزيرة العربية، وبدأت تتفرغ مع مرور الزمن نتيجة توسع السكان وانتشارهم، مما أدى إلى ظهور لهجات متعددة لكل جماعة على حدة.

يقال: إن اليهود كانوا من أوائل من لاحظ الروابط بين اللغات السامية، إلا أن الباحثين الغربيين هم من أكدوا هذه العلاقة بالدلائل العلمية. ويرى العلماء أن اللغات السامية تتفرغ إلى الأرامية والكنعانية والعربية، كما تصنف اللغات الأخرى ضمن اللغات الهندية الأوروبية مثل اللاتينية واليونانية.

أما العربية فهي مشتقة من اللغات الكلدانية والآشورية والسريانية، والكنعانية مصدرها العبرانية والفينيقية، وتضم العربية الفصحى ولهجات متعددة تحدث بها سكان اليمن والحبشة، ويعتقد بعض العلماء أن العربية أقرب إلى اللغات الأم الثلاث من جذورها، لأنها لم تتأثر باللغات الأخرى إلا بما خضع للتطور والتغيير الطبيعي.

كما أن الباحثين اليوم لا يستطيعون تحديد أصول اللغة العربية بدقة في مراحلها الأولى، لأن المصادر التاريخية التي وصلتنا لم توثق سوى فترة النضج والازهار، والنصوص الحجرية المتاحة جاءت من مناطق محددة، ومع ذلك، فقد تطورت العربية على مدار الزمن، وحافظت على كلماتها مع اختلاف النطق والتراكيب نتيجة التغيرات البيئية والاجتماعية، فكان العرب يتكلمون بالفطرة وبالقدرة على التعبير العقلي واللفظي. ويعزي اختلاف اللهجات العربية إلى الترحال والتنقل، وتأثير البيئات المختلفة، وما نتج عن ذلك من تغيرات في النطق والبناء اللغوي والإعراب⁸.

المطلب الثاني: لغة الشمال ولغة الجنوب

اللغة العربية، رغم تعددها واختلافها، ترجع في أصلها إلى لغتين رئيسيتين: لغة الشمال ولغة الجنوب. وبين هاتين اللغتين فروق كبيرة في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف. وقد قال أبو عمر بن العلاء: "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا".

ومع اختلاف اللغتين، لم تكن أي منهما بمعزل عن الأخرى. فالقحطانيون جلوا عن ديارهم بعد سيل العرم عام 447 ميلادي، كما حققه الباحث الألماني خلاز، وتفرقوا في شمال الجزيرة. وبفضل قوتهم ورقيهم، تمكنوا من إخضاع العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام.

وكان التواصل السياسي والتجاري بين الشعوب يقرب بين اللغتين في الألفاظ ويجعل اللهجات متقاربة في المناطق المختلفة، دون أن تطغى لغة على أخرى. فكانت لغة القحطانيين تمثل جهة، ولغة الخنانيين في الصحراء تمثل جهة أخرى.

استمر هذا الوضع حتى القرن السادس الميلادي، حيث شهدت سلطات دولة الحميريين تقلبات؛ فقد هيمن عليهم الأحباش أحياناً والفرس أحياناً أخرى. ومع بزوغ الإسلام، بدأت العوامل الجديدة تعمل على محو اللهجات الجنوبية واندثار القومية اليمنية، فاندurst لغة الحمير واختفت أخبارهم حتى يومنا هذا⁹.

لغات العرب (ألسنة القبائل)

يقصد به عند العرب القدماء اختلاف القبائل وتباينها في نطق بعض الكلمات. ويشمل هذا الاختلاف في حركات الفتح والمَد والإمالة والإظهار والإدغام والتسهيل والتحقيق والتفخيم والترقيق، أي ما يعرف باختلاف اللهجات. وكانت العربية القديمة قبل الإسلام لها أكثر من مستوى وظيفي؛ فكانت هناك اللغة المشتركة التي تستخدم في الشعر والكتابة والحوار في دار الندوة والمفاخرات في أسواق العرب، إلى

جانب لغات القبائل التي تختلف فصاحتها حسب قربها أو بعدها عن اللغة المشتركة، وعرفت هذه اللغات بمسميات مختلفة تبين سمات التغير الصوتي فيها.¹⁰

العربية بعد نزول القرآن الكريم

بعد نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحى، شهدت اللغة العربية مراحل تطوّر مهمة، إذ أصبحت لهجاتها المختلفة تتوحد في لغة فصحة أساسها لهجة قریش. كما أضاف نزول القرآن إلى اللغة ثراءً في المعجم، فظهرت ألفاظ جديدة واتسعت دلالات ألفاظ أخرى. وارتقت تراكيب العربية في بلاغتها وأساليبها.

وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة علوم اللغة العربية كالنحو والصرف وفقه اللغة والأصوات والبلاغة، إلى جانب تفرّع العلوم الشرعية، مما منح العربية مجالاً أوسع للانتشار والذوب في العالم.

وحملت العربية الفصحى راية القرآن الكريم، فانتشرت مع الإسلام في أنحاء مختلفة، إذ بدأت تزحف جنوباً لتحل محل العربية الجنوبية القديمة، ثم عبرت البحر الأحمر نحو شرقي إفريقيا، وامتدت شمالاً إلى بلاد الشام والعراق، ثم غرباً إلى شمال إفريقيا، فغلبت اللهجات المحلية في مصر والمغرب والسودان، ووصلت إلى الأندلس وجزر البحر المتوسط.¹¹

اللغة البشتوية والشعب البشتوني

للغة البشتو والشعب البشتوني ثقافة وتاريخ قديمان مثيران للاهتمام ينحدر البشتون من الأصل العرقي الآري، وتعود الخصائص التاريخية لهذه الأمة إلى نحو 5000 سنة قبل الميلاد، تقع معظم الآثار القديمة والبقايا التي تخص هذه الأمة في بلخ وبخارى.

اللغة البشتوية لغة قديمة تنتمي إلى العائلة اللغوية الآرية الشرقية، وهي غنية بالأدب، وتُذكر في النقوش التي تشير إلى وجود شعب آري قديم في تلك المنطقة. وهنا، يُشار بدقة إلى وضع اللغة البشتوية وأصلها واللجان الثلاث التي تحدد هوية البشتون من هم البشتون أو الباختون؟ تُعد اللغة البشتوية جزءاً رئيساً من العائلة اللغوية الآرية الشرقية، وهي اللغة الأكثر تداولاً رسمياً في أفغانستان إلى جانب اللغة الدرية. إضافةً إلى أفغانستان، تُستخدم اللغة البشتوية على نطاق واسع في باكستان في الشمال الشرقي من البلاد وكذلك في إيران والهند.

تُكتب اللغة البشتوية حالياً بالحروف العربية، مع بعض الإضافات الصوتية الخاصة التي أُضيفت لتناسب أصواتها المميزة. ومع ذلك، ما تزال تُكتب وتُتلى بشكل مختلف في الأساليب المحلية بين الأفغان والباكستانيين من الناطقين بالبشتو. بعض العلماء أضافوا رموزاً إضافية لأصوات معينة في الأبجدية البشتوية.

يُقدّر أن نحو 70 مليون بشتوني يعيشون في جميع أنحاء العالم، ويشكّل البشتون نحو 60٪ من سكان أفغانستان، والبشتو هي اللغة الوطنية والرسمية لأفغانستان.

توجد آراء مختلفة حول تاريخ الأدب البشتوي نثراً وشعراً، لكن معظمها لم يُبنَ على مصادر موثوقة. التاريخ الأهم الذي يُركّز عليه عادة هو بداية القرن الرابع عشر الهجري، وهو ما يُعرف بعصر الشاعر أمير كرو، الذي يُعد أول من كتب شعراً في مدح الله أعني المديح، ويُعتبر أول شاعر في اللغة البشتوية.

في هذا السياق، قسّم المؤرخ محمد صديق روهي تطور الأدب البشتوي إلى مراحل أدبية، وقد اعتمد في ذلك على تصنيف الأستاذ حبيب الله حبيبي الذي قسّم تاريخ الأدب البشتوي إلى أربع فترات كما يلي:

الفترة الأولى: تشير إلى العصر ما قبل الإسلام في اللغة البشتوية، وتزودنا بتفاصيل عن الأدب البشتوي قبل الإسلام.

الفترة الثانية: تبدأ مع نزول الدين الإسلامي وتستمر حتى سنة 1000 هـ.

الفترة الثالثة: تبدأ من سنة 1000 هـ إلى 1300 هـ.

الفترة الرابعة: تبدأ من سنة 1300 هـ وتستمر حتى اليوم.

يكتب الباحث محمد صديق روهي عن هذا التقسيم الأدبي للأستاذ حبيب الله حبيبي، ويشير إلى أن الأستاذ حبيبي اعتبر العالم والفيلسوف والشاعر خلفيات وأسس تقسيمه، واليوم يُعتبر هذا أول تقسيم أدبي تاريخي للأدب البشتوي.

الباحث سيد قليان رحين في كتابه عن تاريخ الأدب البشتوي، قسم الأدب البشتوي إلى خمس فترات، حيث قال إن اللغة والأدب في كل فترة يعكسان الاتجاهات السياسية والاجتماعية والدينية، وأن أدب كل فترة يختلف عن الفترات الأخرى من حيث الشكل والمضمون. الفترات الخمس هي كما يلي:

1: من القرن الثاني الهجري 139 هـ إلى 900 هـ توافق 718م إلى 1494م.

2: من 900 هـ إلى 1100 هـ توافق 1494م إلى 1688م.

3: من 1100 هـ إلى 1250 هـ توافق 1688م إلى 1834م.

4: من 1250 هـ إلى 1350 هـ توافق 1834م إلى 1934م.

5: من 1350 هـ إلى الوقت الحاضر 1934م إلى الآن.

أما الباحث محمد صديق روهي فقد وضع أيضاً تصنيفين للتقسيم الأدبي كما يلي:

التصنيف الأول:

1. عصر الأغاني القديمة.

2. عصر شعراء المدح.

3. عصر القصائد الغزلية.

4. عصر الرباعيات.

5. عصر الرومانسيين.

6. القرن العشرون ويشمل القصة والرواية والمسرحية وغيرها من الأجناس الأدبية.

التصنيف الثاني:

يقول فيه: أعتقد أن تاريخ الأدب البشتوي يمكن تقسيمه إلى ثلاث فترات رئيسية، وهي:

1. مرحلة الأدب الشفهي القديم.

2. مرحلة أدب خوشحال خان الخٔك المكتوب.

3. مرحلة الأدب المكتوب المعاصر.

أما الأستاذ المساعد نور محمد غنجان تميل فقد قسم الأدب البشتوي إلى ثلاث مراحل في كتابه أفغان ياد:

1: من القرن الثاني الهجري إلى 950 هـ.

2: من 950 هـ إلى 1250 هـ (مرحلة حركة روخان).

3: من 1250 هـ إلى 1357 هـ (المرحلة الحديثة التي تزامنت مع الاحتلال البريطاني لأفغانستان وبداية العهد الحديث في عهد داود خان).

وقد وضع الباحث محمد صديق روهي تصميمين للأدب البشتوي سنذكرهما كما يلي:

1. فترة الأغاني القديمة.

2. فترة شعراء المدح.

3. فترة الغزل.

4. فترة الرباعيات.

5. فترة شعر روخان.

6. فترة القرن العشرين وتشمل القصة والرواية والمسرحية وغيرها.

وأشار الباحث إلى أن تقسيمه يعتمد على المضمون والأشكال الأدبية، ولا يركز على الجانب الزمني كثيراً، إذ يرى أن الأدب البشتوي المعاصر يعكس المرحلة الوسطى والحديثة معاً تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية.¹²

يقول كاتب بخت منير: لغة أفغانستان المتعددة اللغات هي البشتو، وهي ليست اللغة الوطنية والرسمية للبلاد إلى جانب الدرية فحسب، بل أيضاً لغة إقليمية في باكستان، تُتحدث في خيبر بختونخوا. ظهرت أهمية هذه اللغة خلال فترة حرب أفغانستان. في عام 2012، ووفقاً لبيانات "إثنولوج"، كان هناك 25,500 متحدث بهذه اللغة في أفغانستان. ويؤدي باحثو التاريخ وفيلولوجيا اللغة آراء متباينة حول أصل اللغة؛ وقد تطور هذا إلى مجموعتين مختلفتين من النظريات: الآرية والسامية.

فيما يتعلق بلهجات البشتو، فإن تطورها يعتمد على عوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة، والعلاقات بين الشبكات المختلفة والعناصر الصوتية والتاريخية المسجلة التي كانت أساسية خلال مرحلة تشكل لهجات البشتو. وقد أدت هذه العوامل إلى نشوء لهجتين رئيسيتين للغة: القندهارية، وتُعرف أيضاً بلهجة ختاك أو اللهجة الجنوبية، وتُتحدث في الأجزاء الجنوبية من خيبر بختونخوا والمناطق التي يهيمن عليها البختون في بلوشستان. وإلى جانب ذلك، تشير هذه اللهجة إلى اللهجات المتحدثة في جنوب أفغانستان؛ بينما تُعرف اللهجة الأخرى باسم يوسفزي، والتي أطلق عليها طلاب التاريخ أيضاً اسم بيشاورية لهجة المناطق الشمالية من باكستان مثل مردان، سوات، بيشاور، وغيرها، وهي تُتحدث كذلك في بعض مناطق أفغانستان. يمكن التمييز بين اللهجات صوتياً من خلال أصوات [kh] و [sh] وكذلك من خلال اختلافات استخدام حروف العلة.

يعترف "إثنولوج" بوجود عدة لهجات: شمالية شرقية، وأفغانية شرقية، وجنوبية غربية، وناغرهارية. يمكن تقسيم لهجة البشتو الشمالية الشرقية إلى لهجات فرعية مختلفة مثل: كوهات المتحدثة في مناطق ختاك، شينواري، أفريدي، شيلماني، يوسفزي المتحدثة في بيشاور، شيلماني، ومحمدي. ووفقاً لـ "لويس، سيمونز وفينغ" 2013 كما ورد في «مالدونادو» 2014 فإن مستوى التشابه اللفظي بين لهجات البشتو الجنوبية الغربية والشمالية الغربية قُدِّر بنسبة 80 في المائة.

يشكل البشتون أكبر مجموعة عرقية في أفغانستان، إذ يمثلون نحو 60٪ من السكان، يليهم الطاجيك 27٪، الهزارة 25٪، الأوزبك 9٪، الأيماق 4٪، التركمان 3٪، البلوش 2٪، ومجموعات أخرى 4٪ تكمل الباقي هابر وآخرون، 2012.¹³

مثل غيرها من لغات العالم التي تشير إلى بلد أو منطقة أو أمة، تطور مصطلح "بشتو/بختو" من مراحل مختلفة إلى هيئته الحالية. كلمة "بشتو"، وفقاً للمراجع، يمكن أن تُنسب إلى شعب البختون أنفسهم. تظهر تكهنات فقهاء اللغة ودارسي التاريخ تناقضات منطقية فيما يخص أصل اللغة، إذ لا تتوفر سجلات واضحة.

يمكن تتبع الأصل اللغوي والثقافي للغة البشتو إلى قبيلتي بكت وبخت كما ورد في "الريغفيدا" و"الألفِستا". ناقش المؤرخ الإغريقي هيرودوتس بلاد بكت في عام 520 قبل الميلاد، حين كانت قائمة عند شاطئ نهر السند "نات" 2002 وكارو 1958. وقد أخذ معظم الباحثين المعاصرين في اللغة هذه النتائج على أنها تشير إلى أن مصطلحي بكت وبخت تحولاً لاحقاً إلى بشتو، وسُميت لغتهم بكتو وبختو. وقد وافق فقهاء اللغة ومؤرخو التاريخ على تسميتها "بختو/بشتو".

كان عبد الحي حبيبي باحثاً في تاريخ اللغة البشتوية، وُلد عام 1910، وفي أثناء بحثه عن الأصول المسجلة للبشتو، أشار إلى المؤرخ الإيراني د. داريوش كبير، الذي يُعرف أيضاً باسم داروشين، عام 516 قبل الميلاد. ويُعتقد أنه عثر على أول مجموعة شعرية بشتوية تُسمى "بته خزانة" أعني الكنز المخفي عام 1944، ألفها الشاعر حسين خُطك من تقليد ختاك عام 1729، وحررها عبد الحي حبيبي شخصياً، ثم نُشرت لاحقاً في كابل بأفغانستان من قبل أكاديمية البشتو الأفغانية ختاك وحبيبي سنة 1997. ومع ذلك، لم تُوثق هذه المجموعة علمياً، وقد وُصفت

بأنها غير موثوقة بسبب غياب الأدلة التاريخية.¹⁴

اللغة البشتوية ضمن عائلة اللغات الهند وأوروبية
يتفق كثير من العلماء على أن الأريين كانوا يتحدثون لغة تُسمى «أريك»، ويبدو أن اللغة البشتوية قد اشتُقت منها. ووفقاً لما ذكره محمد يونس خان، فقد وُجدت كتب في مكتبة الإمبراطور ميكادو في اليابان تتناول موضوع البوذوية بالبشتوية واليابانية معاً. ونتيجة لذلك، تتبع خان عام 1964 أنماط الكتابة البشتوية إلى ما قبل ألفين وخمسمائة عام.

وقد قَدّم كل باحث أدلة تدعم نظرية معينة حول أصل اللغة البشتوية. ففي إحدى الحالات، وُجدت نظرية تُرجع أصل البشتون إلى الإغريق. كتب المؤرخ البريطاني السير أولاف كارو سلسلة من الدراسات المقارنة بعنوان البشتون، كما ألف خليل وإقبال كتاباً بعنوان "تحليل النظريات المختلفة حول أصل البشتون". وقيمة هذه الدراسات لا يمكن إنكارها، إذ خلصت كلتاهما إلى أن الفرضية العلمية القائلة بالأصل الآري أقوى أساساً.

أما أعمال كارو ومحمد أفضل شاه بوكاوي عام 2006 بعنوان «البختون» فهي دليل ثمين حول أصل البشتون. كما ألف جيمس سبين كتاباً مهماً بعنوان "طريق البشتون"، وشارك باحثون آخرون عبر السنين في دراسة هذا الموضوع. وقد رُفضت النظرية الإسرائيلية من قبل مختلف العلماء. وأغلب الباحثين، نتيجة لتطور الدراسات اللغوية والبحوث التاريخية، يصنفون اللغة البشتوية ضمن الفرع الشمالي الشرقي من اللغات الآرية. ومع ذلك، لا يزال بعض الباحثين يحاولون إثبات أن أصل البشتون لا علاقة له مطلقاً بالقبائل المفقودة من بني إسرائيل، ولهذا الغرض أجري اختبار للحمض النووي أثبت نتائج مثيرة للاهتمام.¹⁵

وفي الختام يتضح لنا بعد ما تمحصنا ما مرت بنا حول نشأة اللغة العربية والبشتوية وتطورهما عبر التاريخ بأن هنالك عديد من الآراء حول أصل وجذور اللغة العربية والبشتوية. وقد اتضح لنا بأن لهما أهمية كبرى في نقل الثقافة والحضارة. فقد امتازت العربية بقدرتها على التعبير الدقيق والغني منذ الجاهلية، وتطورت مع القرآن الكريم والأدب العربي، لأنها لغة توقيفية وثابتة إلى يوم القيامة دون تغيير. وأما اللغة البشتوية فهي أيضاً حافظت على خصوصيتها التاريخية والثقافية بين شعوب البشتون، مع تأثيرات من اللغات المجاورة. يعكس تطور اللغة العربية والبشتوية التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية عبر العصور، مما يجعل فهمهما أساساً لدراسة التراث الغوي والحضاري في منطقتيهما.

*. ابن جني (392.320 هـ ، 1001.933م) عثمان ابن جني الموصل، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، اختلف المؤرخون في عدد تصنيفاته ورسائله وشروحاته لكثيرها، من أشهرها الخصائص، وهو في اللغة ويقع في ثلاثة أجزاء.

¹. انظر: بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية، إعداد: حسن بربورة وأستاذ المقاييس: داودي مصطفى، السنة الجامعية: 2010. 2011، جامعة زيان عاشور. الجلفة، كلية الآداب والعلوم. (بتصرف)

². انظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، المكتبة الشاملة نسخة الكترونية.

³. انظر: سورة النجم، الآية 23

⁴. انظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 1، ط 5، دارالكتاب العربي، بيروت، 1999، ص 57. 59، أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة العربية وأدائها، الجزائر، ص 55، 56. (بتصرف)

⁵. انظر: سورة الروم، الآية 22

⁶. انظر: مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق: 60. 63، أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة العربية وأدائها، الجزائر، ص 56. 57. (بتصرف)

⁷. انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج 1، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ص: 46. (بتصرف)

⁸: أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي، ط 24، الناشر: دارالمعرفة، بيروت، ص: 13 (بتصرف)

⁹: انظر: أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي، ط 24، دارالمعرفة بيروت، ص 14- 15 (بتصرف)

¹⁰: انظر: الموسوعة العربية الشاملة، 2004

¹¹. انظر: الموسوعة العربية العالمية.

¹²: انظر: https://www.jetir.org/papers/JETIR1906K74.pdf?utm_source=chatgpt.com 611. 609 (بتصرف)

¹³: انظر: https://www.researchgate.net/publication/384291043_Origins_of_the_Pashto_Language_and_Phases_of_its_Literary_Evolution

146 (بتصرف)

و انظر: https://www.ijsr.net/archive/v8i9/14091902.pdf?utm_source=chatgpt.com 1226 (بتصرف)

¹⁴: انظر: https://www.ijsr.net/archive/v8i9/14091902.pdf?utm_source=chatgpt.com 1226 (بتصرف)

¹⁵: انظر: https://pu.edu.pk/images/journal/english/PDF/9.%20Origins%20of%20Pashto_v_LII_jan_2016.pdf 155 (بتصرف)